الإصلاح الاجتماعي

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

كلمة الناشر

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التي تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئنّ من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرةً في حلّ جميع أزماته ومشاكله في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبثّ الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته H بتهذيبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها

مساهمةً منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [2].

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة، لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تُعدّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية في العالم الإسلامي، مروراً بعلم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها الـ (1300) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة

---

(1) سورة التوبة: 122.
(2) سورة الزمر: 17-18.

الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر. رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن ينفع بذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الإصلاح

قال الله تعالى: ∏لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماًO[1].

هذه الآية الكريمة تدل على أهمية الاصلاح الاجتماعي، قال الإمام الصادق A: Σصدقة يحبها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بعضهم إذا تباعدواP[2].

وقال A: Σما عمل رجل عملا بعد إقامة الفرائض خيرا من إصلاح بين الناس، يقول خيرا، أو يتمنى خيراP[3].

وقد كان رسول الله 9 وأمير المؤمنين A وسائر أهل البيت % خير مصداق للإصلاح بين الناس..

(**1**) سورة النساء: 114.

(**2**) الكافي: ج2 ص209 باب الإصلاح بين الناس ح1.

(**3**) وسائل الشيعة: ج18 ص441 ب1 ح24007.

يقول الإمام الصادق A : Σإذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي P[1].

وروي في بحار الأنوار: عن غير واحد من أصحاب (ابن دأب) قال:

لقيت الناس يتحدثون أن العرب كانت تقول: أن يبعث الله فينا نبيا يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة، فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلا عن سبعين، فلم يجدوا خصالا مجتمعة للدين والدنيا، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا، وليس في الدين منها شيء..

قال ابن دأب: ثم نظروا وفتشوا في العرب، وكان الناظر في ذلك أهل النظر، فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في علي بن أبي طالب A فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب وأحبط الأعمال، وكان أحق الناس وأولاهم بذلك؛ إذ هدم الله عزوجل به بيوت المشركين، ونصر به الرسول 9 واعتز به الدين في قتله من قتل من المشركين في مغازي النبي 9.

قال ابن دأب: فقلنا لهم: وما هذه الخصال؟

قالوا: المواساة للرسول 9 وبذل نفسه دونه، والحفيظة ودفع الضيم عنه، والتصديق للرسول 9 بالوعد، والزهد، وترك الأمل، والحياء، والكرم، والبلاغة في الخطب، والرئاسة، والحلم، والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة،

---

(1) الكافي: ج2 ص209 باب الإصلاح بين الناس ح3.

وترك الفرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو يقدر عليها، والرغبة الخالصة إلى الله، وإطعام الطعام على حبه، وهوان ما ظفر به من الدنيا عليه، وتركه أن يفضل نفسه وولده على أحد من رعيته، وطعمه أدنى ما تأكل الرعية، ولباسه أدنى ما يلبس أحد من المسلمين، وقسمه بالسوية، وعدله في الرعية، والصرامة في حربه، وقد خذله الناس، فكان في خذل الناس وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه، طاعة لله وانتهاء إلى أمره، والحفظ، وهو الذي تسميه العرب: العقل، حتى سمي (أذنا واعية)، والسماحة، وبث الحكمة، واستخراج الكلمة، والإبلاغ في الموعظة، وحاجة الناس إليه إذا حضر، حتى لايؤخذ إلا بقوله، وانفلاق ما في الأرض على الناس حتى يستخرجه، والدفع عن المظلوم، وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفة البطن والفرج، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره، وترك الوهن والاستكانة، وترك الشكاية في موضع ألم الجراحة، وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه إلى قدمه، وكانت ألف جراحة في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود ولو على نفسه، وترك الكتمان فيما لله فيه الرضى على ولده ... والحديث مفصل.

إلى قال ابن دأب: فهل فكر الخلق إلى ما هم عليه من الوجود بصفته إلى ما مال غيره، ثم حاجة الناس إليه وغناه عنهم، إنه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعا غيره، مثل مجيء اليهود يسألونه ويتعنتونه، ويخبر بما في التوراة، وما يجدون عندهم، فكم يهودي قد أسلم، وكان سبب إسلامه هو، وأما غناه عن الناس، فإنه لم يوجد على باب أحد

قط يسأله عن كلمة، ولا يستفيد منه حرفا، ثم الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف..

قال: ذكر الكوفيون: أن سعيد بن قيس الهمداني رآه يوما في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين، بهذه الساعة؟!

قال A: Σما خرجت إلا لأعين مظلوما، أو أغيث ملهوفاP، فبينا هو كذلك، إذ أتته امرأة قد خلع قلبها، لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتى وقفت عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين، ظلمني زوجي، وتعدى علي، وحلف ليضربني، فاذهب معي إليه.

فطأطأ A رأسه، ثم رفعه، وهو يقول: Σحتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، وأين منزلك؟P

قالت: في موضع كذا وكذا.

فانطلق A معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلم، فخرج شاب عليه إزار ملونة فقال A: Σاتق الله، فقد أخفت زوجتك؟!P.

فقال: وما أنت وذاك، والله لأحرقنها بالنار لكلامك! ...

قال A له: Σآمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، وترد المعروف؟...P.

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين A حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يده الشاب، وقال: يا أمير المؤمنين، اعف عني عفا الله عنك، والله لأكونن أرضا تطؤني.

فأمرها بالدخول إلى منزلها، وانكفأ وهو يقول: Σلا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو

إصلاح بين الناس. الحمد لله الذي أصلح بي بين مرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: Π لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماًO[1].

قال ابن دأب: ثم المروءة، وعفة البطن والفرج، وإصلاح المال، فهل رأيتم أحدا ضرب الجبال بالمعاول، فخرج منها مثل أعناق الجزر، كلما خرجت عنق، قال: بشر الوارث، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لينصرف[2] النيران عن وجهه، ويصرف وجهه عن النار، ليس لأحد من أهل الأرض أن يأخذوا من نبات نخلة واحدة حتى يطبق كلما ساح عليه ماؤه.

قال ابن دأب: فكان يحمل الوسق فيه ثلاثمائة ألف نواة، فيقال له: ما هذا؟ فيقول: Σثلاثمائة ألف نخلة، إن شاء اللهP. فيغرس النوى كلها فلا يذهب منه نواة ينبع وأعاجيبها. ثم ترك الوهن والاستكانة، إنه انصرف من أحد[3] وبه ثمانون

---

(1) سورة النساء: 114.

(2) في بعض النسخ: (ليصرف). انظر الاختصاص: ص157 من كتاب ابن أبي دأب في فضائل أمير المؤمنين A.

(3) معركة أحد: حدثت في السنة الثالثة من الهجرة، وكان سببها أن قريشاً لما رجعت من بدر الكبرى إلى مكة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر قال أبو سفيان: يا معشر قريش، لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم؛ فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهب الحزن والحرقة والعداوة ←

→

لمحمد (ϑ) ويشمت بنا محمد (ϑ) وأصحابه. فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله ϑ ساروا إلى حلفائهم من كنانة وغيرهم وجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألف راجل، وأخرج أبوسفيان زوجته هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية. فلما بلغ رسول الله ϑ ذلك جمع أصحابه وأخبرهم: أن الله قد أخبره أن قريشا قد تجمعت تريد المدينة، وحث أصحابه على الجهاد والخروج. فضرب رسول الله ϑ عسكره مما يلي طريق العراق، وقعد عبد الله بن أبي وجماعة من قومه، ولم يخرجوا للقتال. ووافت قريش إلى أحد وهو جبل قريب من المدينة، وكان رسول الله ϑ قد عدّ أصحابه، وكانوا سبعمائة رجل، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتي كمينهم في ذلك المكان، فقال رسول الله ϑ لعبد الله بن جبير وأصحابه: Σإن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا، والزموا مراكزكمP ولما نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ϑ ينهبون سواد القوم، قالوا لعبد الله بن جبير: تقيمنا هاهنا، وقد غنم أصحابنا، ونبقى نحن بلا غنيمة؟ فقال لهم عبد الله: اتقوا الله فإن رسول الله ϑ قد تقدم إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا من مركزهم، وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العدوي من بني عبد الدار، ضربه أمير المؤمنين A على فخذيه فقطعهما جميعا فسقط على ظهره، وسقطت الراية، فذهب علي A ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: Σقد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداP، وأخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي A وسقطت الراية على الأرض، فكان كلما يأخذها أحد المشركين كان يقتله أمير المؤمنين A، فقتل أمير المؤمنين A يومها تسعة من بني عبد الدار، وكثير من غيرهم. وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف، ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها، وأقبل خالد بن الوليد يقتل

←

→
المسلمين، فانهزم أصحاب رسول الله ϑ هزيمة قبيحة، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه، فلما رأى رسول الله ϑ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: Σإني أنا رسول الله، إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله؟P. وبقيت مع رسول الله ϑ نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله ϑ في غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع، فحملت عليه فقالت: يا بني، إلى أين تفر عن الله وعن رسوله؟ فردته، فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله ϑ: Σبارك الله عليك يا نسيبةP وكانت تقي رسول الله ϑ بصدرها وثدييها ويديها حتى أصابتها جراحات كثيرة، فقال رسول الله ϑ: Σلمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلانP. وانقطع سيف أمير المؤمنين A فجاء إلى رسول الله ϑ فقال: Σيا رسول الله، إن الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفيP. فدفع إليه رسول الله ϑ سيفه Σذا الفقارP فقال: Σقاتل بهذاP، ولم يكن يحمل على رسول الله ϑ أحد إلا يستقبله أمير المؤمنين A، فإذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله ϑ إلى ناحية أحد، فوقف وكان القتال من وجه واحد، وقد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين A يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه، وسمعوا مناديا ينادي من السماء: Σلا سيف إلا ذوالفقار، ولا فتى إلا عليP. فنزل جبرئيل على رسول الله ϑ فقال: Σهذه والله المواساة يا محمدP، فقال رسول الله ϑ: Σلأني منه وهو منيP وقال جبرئيل: Σوأنا منكماP. وكان حمزة بن عبد المطلب A يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا
ولم يثبت لـه واحد، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشيا عهداً: لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة، لأعطيتك رضاك. فقتل وحشي حمزة غدراً ومثلت هند بجثمانه أبشع تمثيل. وتراجعت الناس فصارت قريش على الجبل، فقال أبو سفيان وهو على الجبل: أعل هبل، فقال رسول الله ϑ لأمير المؤمنين A: Σقل لـه: الله أعلى وأجلP. فقال: يا علي، إنه قد أنعم علينا، فقال علي A: Σبل الله أنعم علينـاP ثم قال أبو سفيان: يا علي، أسألك باللات والعزى، هل قتل محمد؟ فقال لـه أمير المؤمنين A:
←

جراحة، يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله ϑ عائدا وهو مثل المضغة على نطع، فلما رآه رسول الله ϑ بكى وقال له: إن رجلا يصيبه هذا في الله لحق على الله أن يفعل به ويفعلP..

فقال A مجيبا له وبكى: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك، ولا فررت، بأبي أنت وأمي كيف حرمت الشهادةؤP

قال ϑ: Σإنها من ورائك إن شاء اللهP.

قال: فقال له رسول الله σ: Σإن أبا سفيان قد أرسل موعده بيننا وبينكم حمراء الأسدP. فقال: Σبأبي أنت وأمي، والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنكP قال: فنزل القرآن: Πوكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وما ضَعُفُوا ومَا اسْتَكانُوا واللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَO[1].

ونزلت الآية فيه قبلها: Πوما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللهِ كِتاباً مُؤَجَّلا ومَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها ومَنْ يُرِدْ ثَوابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَO[2]..

ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة، شكت المرأتان إلى

→

Σلعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك، والله ما قتل محمد ϑ وهو يسمع كلامكP، فقال: أنت أصدق، لعن الله ابن قميئة زعم أنه قتل محمداً.

للتفصيل انظر تفسير القمي: ج1 ص110 سورة آل عمران، غزوة أحد.

(**1**) سورة آل عمران: 146.

(**2**) سورة آل عمران: 145.

رسول الله 9ما يلقى وقالتا: يا رسول الله، قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات، من موضع إلى موضع، وكتمانه ما يجد من الألم. قال: فعد ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا فكانت ألف جراحة من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه.[1]

نعم، هكذا كان أمير المؤمنين A وكذلك كان رسول الله 9 من قبل، وكذلك هم أهل البيت %، وهكذا يلزم أن يكون تابعيهم والمقتدين بسيرتهم بعون الله.

(1) بحار الأنوار: ج40 ص97 ب91 ح117.

الكفاءة والقدرة

الكفاءة والقدرة هي من مقومات الإصلاح الاجتماعي. وما نراه اليوم من كثرة المشاكل في بلاد المسلمين فإن من أسبابها عدم القدرة والكفاءة القيادية.

وليس المقصود بالكفاءة مجرد الادعاء بالكفاءة والأهلية، أو إطلاق الشعارات الخالية من المضمون، بل هي الحالة الواقعية للكفاءة التي يلزم أن نوجهها وننميها على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعة، بل على مستوى الأمة؛ لأنه لا فرق في الحاجة إلى ذلك كله، أي إلى كفاءة الفرد وكفاءة المجتمع، حيث يعتبر أحدهما مكملاً للآخر، ولذا يلزم السعي الجاد والمتواصل من أجل تنمية الكفاءات للحصول على ثمراتها بالشكل الأفضل والمطلوب.

ومن الواضح أن وجود المؤهلات وعدمها في الفرد أو الأمة، يتضح من خلال أداء وإنجاز الأعمال الموكلة للفرد أو للأمة، ودرجة النجاح أوالفشل فيهما، فنقول ـ مثلاً ـ: إن الشخص الفلاني، أو الأمة الفلانية، لديها القدرة والكفاءة على أداء مهمتها، أو نقول العكس من ذلك: بأن ذلك الشخص أو تلك الأمة ليست لها القدرة أو الكفاءة على أداء مهامها في هذا المجتمع أو ذاك. وهذا التقييم موجود في المجتمعات كافة، سواء كانت تلك المجتمعات غربية أو شرقية، أو مجتمعات إسلامية.

ونحن المسلمين ـ وخاصة في القرن الأخير ـ خرجنا من الامتحان بنتائج غير موفقة، قابلها العالم بردود فعل معاكسة، وكانت ذلك بطبيعة الحال مؤشراً واضحاً على عدم أهلية

وقدرة المسلمين على أداء الدور الريادي الذي خلفه لهم الرسول الأعظم 9 وإمام المتقين علي بن أبي طالب A في إدارة الأمة، مما جعل أمورهم ـ أي المسلمين ـ تصبح تحت تسلط الغربيين والشرقيين، وأصبح بعض المسلمين بأفعالهم عوناً لأعداء الإسلام وأعداء الدين على الإسلام والمسلمين، كما قال أحد الشعراء العرب:

وإخوانٍ تخذتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي[1]

والأمة الإسلامية حينما أدت الدور الرسالي، واستطاعت أن تثبت قدرتها على ريادة العالم وقيادته إلى شاطئ الأمن والسعادة، كانت ملتفة بقيادة رسول الله 9 وأمير المؤمنين A، فكانت مصداقاً حقيقياً للآية المباركة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ﴾ [2].

فهنا في هذه الآية الكريمة تنبيه إلى لزوم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

﴿كُنْتُمْ﴾ أيها المسلمون، وكان لمجرد الربط، لا بمعنى

---

(1) الأبيات للشاعر ابن الرومي (221هـ -283هـ) علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ولد ونشأ ببغداد ومات بها مسموماً.

(2) سورة آل عمران: 110.

الماضي ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أي: خير جماعة ظهرت للناس، فإن كل أمة تظهر للناس في فترة، ثم تختفي وتغيب، لتأخذ مكانها أمة أخرى. وإنما كان المسلمون خير أمة لخصال ثلاث، بها تترقى الأمم إلى أوج عزّها هي: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فإن المجتمع إذا خلا من هذين الواجبين أخذ يهوي نحو السُّفل، لما جُبل عليه من الفساد والفوضى والشغب، فإذا تحلّى المجتمع بهذين الأمرين أخذ يتقدم نحو الكمال بمدارج الإنسانية والحضارة الحقيقية، حتى يصل إلى قمة البشرية ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ إيماناً صحيحاً لا كإيمان أهل الكتاب والمشركين، والإيمان الصحيح بالله رأس الفضائل، فإنه مع قطع النظر عن كونه إدراكاً لأعظم حقيقة كونية، فهو محفّز شديد نحو جميع أنواع الخير، ومنفّر قوي عن جميع أصناف الشر ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾ إيماناً صحيحاً بعدم الشرك، وقبول قول الله سبحانه في نبوة نبي الإسلام محمد ﷺ ﴿لَكانَ﴾ إيمانهم ﴿خَيْراً لَهُمْ﴾ في دينهم ودنياهم، حتى تنظم دنياهم على ضوء الإسلام، فتخلو من الجهل والمرض والفقر والرذيلة، ويكونون في الآخرة سعداء ينجون من عذاب الله، وليس المراد بـ (خير) معنى التفضيل، بل هو تعبير عرفي، حيث يظهر للناس أنهم في خير في الجملة وعلى هذا يكون إيمانهم أكثر خيراً وأفضل.. ثم بين سبحانه أن ليس كل الذين كانوا من أهل الكتاب بقوا على طريقتهم فإن ﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بالله وبالنبي ﷺ وبما جاء به كالنجاشي وابن سلام وغيرهما،

Πوَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَO الخارجون عن طاعة الله باتباع أهوائهم المضلّة وطرائقهم الزائفة[1].

ولا يخفى ما لهذه الآية الكريمة من التأثير على إصلاح المجتمع. فإن الإصلاح بحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبحاجة إلى الإيمان بالله وبرسوله 9 وبالأئمة الأطهار %.

ولكن الأمة الإسلامية في يومنا هذا، فبعد أن حمل آباؤنا وأجدادنا مشاعل العلم والنور والحياة الحرة إلى العالم، أصبحنا اليوم ـ بالإضافة إلى كوننا غير قادرين على أداء مهماتنا الأساسية ـ نهدم ما بناه السابقون من مجد وشموخ.

لذا فعلى المسلمين إن أرادوا الحصول على مافقدوه من الكرامة والعزة والقدرات والإمكانات التي تؤهلهم لتحمل المسؤولية بالشكل المطلوب، أن يهتموا بالإصلاح، وهو يشمل إصلاح النفس أولاً، ثم إصلاح المتجمع، والمجتمع على قسمين:

1: مجتمع صغير.

2: مجتمع كبير.

(**1**) راجع تقريب القرآن إلى الأذهان: ج4 ص22 سورة آل عمران.

إصلاح المجتمع الصغير

قال الإمام الرضا A: Σوأروي: أن رجلاً سأل العالمA[1] عن قول الله عز وجل: Πقُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراًO[2] قال: يأمرهم بما أمرهم الله، وينهاهم عما نهاهم الله، فإن أطاعوا كان قد وقاهم، وإن عصوه كان قد قضى ما عليهP[3].

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد 3 قال: Σلا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح حتى يدخلهم الجنة جميعاً، حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً ولا خادماً ولا جاراً، ولا يزال العبد العاصي يورث أهل بيته الأدب السيئ حتى يدخلهم النار جميعاً، حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً ولا خادماً ولا جاراًP[4].

وعنه A أنه قال: Σلما نزلت: Πيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراًO[5] قَالَ النَّاسُ: كيف نقي أنفسنا وأَهلينا؟ قال: Σاعملوا الخير وذكروا به أَهليكم وأَدبوهم على طاعة اللهP ثم قال أَبو عبد الله A: Σإِنَّ اللهَ تعالى يقول لنبيه σ:

(**1**) أي الإمام موسى بن جعفر A.

(**2**) سورة التحريم: 6.

(**3**) مستدرك الوسائل: ج12 ص200 ب8 ح13879.

(**4**) مستدرك الوسائل: ج12 ص201 ب8 ح13881.

(**5**) سورة التحريم: 6.

Π وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهاO[1] وقَالَ: Π وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولا نَبِيًّا Θ وَكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّاO[2] P[3].

يشكل الناس في هذه الحياة من حيث انتسابهم إلى العائلة أو المدرسة ونحوها مجتمعاً صغيراً، وهذه المجتمعات الصغيرة باندماجها مع بعض تكون مجتمعات كبيرة.

والمجتمع الصغير تقع مسؤولية إصلاحه على الأب والأم والمعلم، فاللازم على الأبوين أن يتعاملا مع الأطفال تعاملاً متزناً يجمع بين العقل والعاطفة معاً، بدون إهمال أو تشديد؛ حتى تستكمل التربية جميع جوانبها العقلية والعاطفية، لأجل أن يستشعر الطفل بالأمن والاستقرار النفسي، وفي الوقت نفسه يعلمانه النظام والانضباط والنظافة والأدب والعمل، وحب الآخرين والمشاركة الإيجابية معهم، وعدم الاستبداد بالرأي، وأن لا يكون أنانياً.

ولما كانت الأم قريبة على الطفل فإنها تتمكن من التعرف على خصائص طفلها ومشاعره وأحاسيسه، فالأم لها الدور الأعظم بتربية الطفل تربية صالحة، كما قال الشاعر:

والفضل للآباء في تلقيحهم غرس البنين بأنفس الأعلاق

والأم أولى الوالدين بولدها تسقيه من دم قلبها الخفاق

(**1**) سورة طه: 132.

(**2**) سورة مريم: 54 - 55.

(**3**) مستدرك الوسائل: ج12 ص201 ب8 ح13882.

الأم مدرسة البنين وحسبهم أن يغتدوا من ثديها المهراق
هي ترضع الأجسام والأرواح في صدرها من صحة ما [illegible] (1)

أو كما قال الشاعر الآخر:

من لي بتربية النساء فإنها في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا بالري أورق أيما اوراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق(2)

ومن قبل ذلك قال رسول اللهϑ: Σالجنة تحت أقدام الأمهاتP(3).

وهذا لا يعني إلغاءً لدور الأب كما هو واضح، فإن للأب دوراً تربوياً مهما، بل بمعنى بيان أهمية دور الأم، وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

أما المدرسة، فهي محل التربية الفكرية والعملية، وتقويم الطفل فيها أصعب من تقويمه في البيت، لاختلاط الأجواء الحسنة والسيئة، والنفس في اكتساب السيئات أسرع من اكتسابها الحسنات غالباً.

---

(1) الأبيات للشاعر أحمد تقي الدين (1306 - 1354هـ).

(2) الأبيات للشاعر حافظ إبراهيم المولود في مصر (1288 - 1351هـ) لقب بشاعر النيل.

(3) مستدرك الوسائل: ج15 ص180 ب70 ح17933.

أما في مرحلة الشباب والمراهقة، وخاصة عندما ندرك أن هذه المرحلة مرحلة حساسة وخطيرة؛ لأنها مرحلة تفتح ونضوج الشهوات والغرائز، يكون من اللازم إدامة التربية والتثقيف والتوعية الإسلامية، والمواظبة على الحذر الشديد خوفاً من سراية، أو استفحال العادات والأفعال السيئة بين صفوف الجيل الناشئ.

ومن هنا يلزم على الوالدين والمعلمين في المدارس، والمربين في المجتمع، كالخطباء والكتاب و... أن يهتموا بالشباب أكثر من غيرهم، لحساسية مرحلتهم في تكوين شخصيتهم وسلوكهم الفردي والاجتماعي.

ولا يخفى أن المجتمع الصغير مندمج في المجتمع الكبير، أو هو جزء لا يتجزأ منه، بل إن المجتمعات الصغيرة أساس تكونه، فيلزم أن نصلح الأساس والأصل، وهو العائلة، التي هي بمثابة اللبنة الأساسية لتكوين مجتمع صالح، وأساس صلاح العائلة هو صلاح الأبوين، إضافة إلى عناصر التربية الأخرى كالمدرسة والبيئة الصغيرة، ومن هنا يلزم التوجيه الصالح والحسن في كل فقرات هذا المجتمع الصغير، من بعده يصل الأمر إلى المجتمع الكبير.

إصلاح المجتمع الكبير

أما إصلاح المجتمع الكبير، فهو من أكثر الأمور تعقيداً وخطورة؛ إذ تتداخل في إصلاحه وتغييره نحو الأحسن عوامل كثيرة، منها: عامل الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والعمران، والتربية.

والتأثير على سيرة المجتمع وضبط سلوكه وتوعيته وتهذيبه، يحتاج إلى جيش من المثقفين والمبلغين والمصلحين والمفكرين، فإن محاربة تعاطي الخمور والمواد المخدرة والانحراف والشذوذ الجنسي ـ مثلا ـ لا يتم فقط بفتح مدرسة، أو إخراج مجلة، وما أشبه ذلك؛ لأنها أمور جزئية لايمكن تخليص المجتمع الكبير بها وحدها من هذه الآفة، وإنما هذا النوع من الإصلاح بحاجة إلى تخطيط عام وبرنامج كامل يشمل أموراً وجوانب متعددة ويعالج المشاكل من جذورها.

وأول الإصلاح هو أن يكون القائمون به صالحين، وإلا فإن: فاقد الشيء لا يعطيه.

والتخطيط العام لإصلاح المجتمع يبنى على دعائم وهي عديدة منها:

1: الإيمان.

2: توزيع القدرات (العلم والحكم والمال).

أما الإيمان، فإنه الوحيد الذي يمكن به تعديل الصفات والملكات والعواطف والأعمال، بحيث يجعلك مرتبطاً في كل أعمالك بالله تعالى، فلن تجد الظلم أو السرقة أو شر ب الخمر أو الزنا وما شابه ذلك من المحرمات في مجتمع يسوده الإيمان.

والأمر الثاني: هو التكافؤ الموضوعي، أي الموازنة الدقيقة، والتعادل بين العلم والمال والحكم، لرفع الطغيان والاحتكار والتسلط، فإن في ذلك وقاية للمجتمع عن الانحراف والاستبداد، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج، فإن أحد الأمور الثلاثة، إذا لم يكن في متناول الجميع على حد سواء ـ باستثناء عدم امتلاك البعض قابلية الأخذ والاستيعاب من جهة عدم الاستطاعة الذاتية فكرياً أو جسمياً ـ أوجب ذلك الحرمان، والحرمان ينتهي إلى الانحراف؛ ولذا يلزم تحرير هذه الثلاثة من نير الرأسمالية[1]..

(**1**) الرأسمالية: نظام اقتصادي يتميز بنمط من الإنتاج على تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين: طبقة مالكي وسائل الإنتاج (الأرض، والمواد الأولية، وآلات وأدوات العمل) سواء كانت مكونة من أفراد أو شركات أو مؤسسات الذين يشترون قوة العمل لتشغيل مشاريعهم. وطبقة البروليتاريا المجبرة على بيع قوة عملها؛ لأن ليس لأفرادها وسائل للإنتاج، ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص.
وإلى جانب هاتين الطبقتين طبقات اجتماعية أخرى من ضمن إطار الرأسمالية، وهم صغار الحرفيين وصغار الفلاحين وصغار التجار. وعلى رغم ذلك فليس بوسع الرأسمالية البقاء والازدهار إلا بوجود الميزتين الأساسيتين المشار إليهما: احتكار وسائل الإنتاج لمصلحة طبقة من المالكين، ووجود طبقة محرومة من وسائل العيش والثروة الطبيعية، وهي مضطرة لبيع قوة عملها لتأمين عيشها، وهذا النمط الرأسمالي يولد ظروف وجودها. وقد مرت الرأسمالية بثلاث مراحل تاريخية ارتبطت كل واحدة منها بثورة صناعية وتبدلات عميقة في العلاقات بين الطبقات الاجتماعية. وقد ظهرت آلات العمل المسيرة بقوة البخار، وفتحت الفروع الأساسية للمصانع كصناعة النسيج وصناعة الفحم وصناعة صهر الحديد وغيرها من الصناعات والاستثمارات، حيث تمركزت رؤوس الأموال خاصة في الفروع الصناعية الجديدة، ولبعض الشركات ←

والشيوعية[1].. ونحوهما، حتى يكون الميزان: الكفاءة

→

الكبرى المهيمنة على الإنتاج ووسائله. والثورة التكنولوجية التي غذتها الحروب التي كانت تعصف بالبلدان الأوربية، كالحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، والحروب الباردة بين القطبين المتناحرين روسيا وأمريكا. وفي أحداث هذه الطفرة التكنولوجية فقد حلت الآلات الأوتوماتيكية محل الآلات غير الأوتوماتيكية، وحل الطيران وصناعة الكومبيوتر والمنشآت الكهربائية والبتروكيمياوية محل صناعة الحديد والمنشآت الميكانيكية. فتلك عوامل مهمة ساعدت على نهوض النظام الرأسمالي في العالم.

راجع موسوعة السياسة: ج2 ص788 حرف الراء.

(**1**) الشيوعية: مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد الشيوعية من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق إنشاء مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهي لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التي تشجع الرأسمالية.

يرجع ظهور الحركة الشيوعية في روسيا إلى عام 1903م عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسكرين: إصلاحي وراديكالي بزعامة لينين. فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التي يعبر عنها في الروسية بكلمة: بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البلشفية والشيوعية التي هي مذهب سياسي. تميزت سياسة لينين ومن بعده تروتسكي بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية في العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة في المجتمعات الرأسمالية ـ كما وضحه ماركس في الإعلان الشيوعي ـ لهذا تناهض الشيوعية القوميات والديانات، وتطلب من الشيوعي الولاء التام لعقيدته ولزعمائه. كما أصبحت سياسة الدول الرأسمالية ـ لاسيما الولايات المتحدة ـ تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التي يخشى وقوعها في نطاق نفوذ الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعي أو لتقوية دفاعاتها،

←

→

وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدي بين الرأسمالية والشيوعية.

تعرف الدول الشيوعية بالدول الاشتراكية، في حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدي أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء، ومع أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعي إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين ـ وفي مقدمتهم ستالين ـ لم يروا ضيراً في الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشيء، وانتهاج سياسة أخرى في معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدي في المعسكر الشيوعي، فاعتبرت الصين الشعبية ومعها ألبانيا أن الاتحاد السوفيتي قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق في المعسكر الشرقي بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة في داخل المعسكر الشيوعي بين الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا. انظر القاموس السياسي: ص704 «شيوعية».

ووصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط البسطاء من الناس عبر عملاء الاستعمار, الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ البعض يطالب بتحقيق ما يسمى بالعدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشيوعية، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الراحلH ـ الذي كان عمره الشريف لم يتجاوز الثلاثين ـ والكثير من العلماء بمسئوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر الحكمة والموعظة الحسنة ونشر الوعي الديني، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل 6 بعض تلك الأساليب التي اتبعها في مواجهة الشيوعية في الجزء الأول من كتابه القيم (تلك الأيام) نشر مؤسسة الوعي الإسلامي، ووصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار.

←

والعمل، فالكل سيقدر على أن يحصل على فرص كسب المال بقدر الآخر، وكل يقدر على أن يحصل على أرقى مراتب العلم (الجامعة وفوقها)، وكلّ يقدر على أن يحصل على الحكم بعد وجود المؤهلات له من الشرائط الشخصية، كالعلم والعدالة.

فإذا حصلت الموازنة الصحيحة بين المعنويات (الإيمان والعلم) والماديات (المال والحكم) لم ينزلق المجتمع في مهاوي الانحراف، بخلاف ما إذا لم تحصل الموازنة، كما إذا كان المقام أو المنصب عند من لا علم له، أو العلم عند من لا تقوى لديه، أو المال عند من لا يمتلك الإيمان والرأفة على الفقراء، أو ما أشبه ذلك، فإن المجتمع حينئذٍ يصبح محلاً خصباً للانحراف.. فعندها تثار التساؤلات والاحتجاجات العديدة: لماذا الشاب الفلاني يقدر على دخول الجامعة، وأنا لا أقدر مع أن مستواه الفكري مثلي؟

ولماذا تمكن فلان من الوصول إلى مجلس الأمة ولم أتمكن أنا؟

فهل ذلك لأنه من حاشية الحاكم، وأنا لست من حاشيته؟

وهل ميزان العدالة حاشية السلطان؟

ولماذا لا أتمكن أنا من كسب المال الكافي لشؤوني مع كوني أمتلك الكفاءة والاستعداد الجيد للعمل؟

إلى غير ذلك من أسباب تواجد الطبقية المنحرفة في كل

→

للتفصيل انظر من مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل H: كتاب (تلك الأيام) ص126. و(الفقه: السياسة): ج106، و(مباحثات مع الشيوعيين)، و(القوميات في خمسين سنة)، و(ماركس ينهزم)، وغيرها.

من العلم والمال والحكم، مما يؤدي أن يكون الاجتماع محلاً لولادة الانحراف والظلم.

إصلاح النفس

أما إصلاح النفس وهو اللبنة الأولى في إصلاح المجتمع، فيعني تزكية النفس وتطهيرها من الذنوب والآثام، وتنقيتها من العيب أو النقص. فإن الصالحين هم الذين صلحت نفوسهم وأعمالهم، قال الله تعالى عنهم:Πوَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاًO[1].

وقال عز اسمه: Πوَأَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَO[2] .

والصلاح على مراتب، فمنها ما هو مرتبة سامية وشريفة، ومنها متوسطة، وهكذا كل إنسان بحسب قدرته وقابليته على جهاد نفسه، فعن الرسول الأعظم 9 أنه قال: Σجاهدوا أنفسكم على شهواتكم تحلّ قلوبكم الحكمةP[3].

وعن إمام المتقين علي بن أبي طالب A أنه قال: Σذروة الغايات لا ينالها إلا ذوو التهذيب والمجاهدات»[4].

---

(1) سورة النساء: 69.

(2) سورة الأنبياء: 75.

(3) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج2 ص121.

(4) غرر الحكم ودرر الكلم: ص240 ق3 ب2 ف1 ح4847.

لأن الغاية من صلاح النفس هي رضا وطاعة الله تعالى والابتعاد عن معاصيه والفوز بالجنة، فلا يتمكن الإنسان من الوصول إليها إلا بتهذيب النفس ومجاهدتها من كل ظلم وطغيان، وعدم اتباع هواها، والالتزام بإطاعة الله وطاعة من أوجب طاعته من ولي الأمر المعصوم الواجب اتباعه، وطلب العلم، وتقديم التوبة.

وإن أفضل الجهاد، وهو جهاد النفس، وثمرته الفوز برضا الله تعالى والجنة، فإنها غاية الغايات، قد وقد جاء عن أمير المؤمنين A: «إن المجاهد نفسه على طاعة الله وعن معاصيه عند الله سبحانه بمنزلة بر شهيد»[1].

وقال أمير المؤمنين A: Σإن رسول اللهσ بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟
فقال: جهاد النفس، وقال: إن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيهP[2].

وقال أبو عبد الله A: Σكان في وصية أمير المؤمنين A لأصحابه: إذا حضرت بليةٌ فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلةٌ فاجعلوا أنفسكم دون دينكم. واعلموا أن الهالك من هلك دينه، والحريب من حرب دينه، ألا وإنه لا فقر بعد الجنة، ألا وإنه لا غنى بعد النار؛ لا يفك أسيرها ولا يبرأ

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم: ص242 ق3 ب2 ف1 ح4909.

(2) وسائل الشيعة: ج15 ص163 ب1 ح20216.

ضريرها[1].

(1) وسائل الشيعة: ج16 ص192 ب22 ح21320.

المؤهلات الذاتية

كان مدير بلدية كربلاء المقدسة ـ في مدة من الزمن ـ رجل يدعى (مكي جميل)، وقد قام هذا الشخص يوماً بجمع المهندسين وبعض طلبة الكليات المتخصصين في مجال العمارة والبناء، وطلب منهم أن يقدموا تقريراً هندسياً حول كيفية تجديد بناء قبة الإمام الحسين8؟ [1].

فكان جوابهم له: إن هذا العمل في غاية الصعوبة، ويتطلب تنفيذه الاستعانة بمهندسين من خارج البلاد، وعلى الأقل من البلدان المجاورة كتركيا وإيران مثلاً، وحتى لو توفر ذلك الكادر فإن المدة اللازمة لإنجاز هذا العمل تقدر بستة أشهر على أقل تقدير. وبعد مدة جاء معماري (من أهل

(**1**) تحتل بناية الحضرة الحسينية المقدسة القسم الوسطي من الروضة المطهرة، وهي على شكل مستطيل طوله (55 مترا) وعرضه (45 مترا) وارتفاع جدرانه الخارجية يبلغ (12مترا) يتوسط القبر المقدس لسيد الشهداء A غرفة الضريح التي تعتبر بمثابة قلب الروضة، ويغطي القبر الشريف صندوق فضي ذو سقف ذهبي طوله خمسة أمتار وعرضه أربعة أمتار، أما غرفة الضريح فيبلغ طولها (14 متراً) وعرضها (9 أمتار). وتقوم فوقها قبة مرتفعة ترتكز على أربع دعامات ضخمة ذات مقاطع مستطيلة طول كل منها (3.50 متر) وعرضها (2,50 متر) وترتفع القبة حوالي (27 متر) عن مستوى أرضية الحضرة الشريفة، وهي ذات رقبة طويلة تتخللها نوافذ ذات عقود مدببة عددها (12)، وطليت القبة من الخارج بقشرة خفيفة من الذهب، عدا نطاق من البلاط القاشاني نقشت عليه الآيات القرآنية الكريمة، ويتوج الرقبة مخطوط بلون أبيض على أرضية زرقاء داكنة، وتكسو القبة من الداخل تشكيلات زخرفية رائعة مغطاة بقطع صغيرة من المرايا.

الخبرة في البناء) من مدينة النجف الأشرف يدعى (الحاج سعيد)، وقال: إنه مستعد لإنجاز هذا العمل بمدة لا تزيد على (أربعين يوماً) فيما إذا توافرت له كل الوسائل والإمكانات الضرورية، فوضع مدير كربلاء المقدسة كل ما يحتاجه هذا المعمار تحت تصرفه، وفعلاً جاء وأزال البناء القديم وأقام البناء الجديد بمدة أربعين يوماً، وكان ذلك طبعاً بفعل المهارة والكفاءة والخبرة التي يحملها ذلك المعماري.

هذه الواقعة تشير إلى أن وجود بعض الناس في مواقع لا يستحقونها، بل وإنهم يعتبرون خطراً على المجتمع بتقليدهم المناصب الكبيرة، بحيث اتخذوا من شهادتهم العلمية رمزاً يعلق على الجدران، وعند الأمور الصعبة والمحتاجة إلى بذل الوسع والجهد والتفكر، تراهم يتجهون فوراً إلى غيرهم وخصوصاً البلاد الخارجية، ولم يحاولوا لجهد بسيط في إنجاز أعمالهم.

وبسبب هؤلاء وغيرهم، نرى أن الغرب قد وضع يده على ثرواتنا وممتلكاتنا ومشاريعنا العمرانية والإنتاجية، في حين أن هناك في مجتمعاتنا من هو قادر وكفء على إقامة مثل هذه المشاريع وبتكاليف قليلة ومدة أقل، ولكنه لم يأخذ مكانه الصحيح، وغيره الذي يحمل عناوين كبيرة غير واقعية، من شهادات جامعية وما أشبه، تراه في مكان ليس هو أهلاً له. ونرى بعض الحكومات تحارب هذه الكفاءات والقدرات الجيدة والحقيقية، بحجة أنهم خطر على الدولة، أو مرتبطون بفئة معادية، وحقيقة الأمر هي غير ذلك.

وفي مثل هذه القصة لا يحتاج الإنسان إلى أكثر من الهمّة العالية والإمكانيات التي هي دائماً متوفرة في البلاد الإسلامية.

المبادئ الإسلامية

مبادئ الإسلام هي القوام للاصلاح الاجتماعي، ومن أهم ما تعانيه مجتمعاتنا المعاصرة هو ترك العمل بمبادئ الإسلام، في حين استفاد الغرب من هذه المبادئ، وتفهم تجربتنا، وأخذ يعمل بها، فنرى اليوم الكثير من القوانين الإسلامية يعمل بها في الغرب، ورغم أنها ليست بشكلها السليم الحقيقي لكنها تؤتي بثمارها عندهم وتوجب بعض الاصلاح الاجتماعي لديهم..

فمثلاً، لو ذهب شخص إلى الغرب وحصل على الإقامة الأصولية في بلادهم، نراهم يقدمون له كل ما يحتاجه في تطوير حياته، فعندما يريد أن يشتري بيتاً فإنهم يساعدونه بتقديم القرض لشراء الدار، وإذا أراد أن ينشأ مؤسسة ذات منفعة عامة للمجتمع، تدفع له الدولة مبلغاً ربما يساوي نصف كلفة تلك المؤسسة دون عوض، إيماناً منهم بأن هذه المؤسسة ستقوم ـ بشكل أو بآخر ـ بتقديم خدمة لبلدهم ولشعبهم..

وهذا هو نوع من الضمان الاجتماعي المعمول به في بلاد الغرب، والمفقود في بلاد الإسلام غالباً.

قال رسول الله 9:

Σأيها الناس من ترك مالا فلأهله وورثته، ومن ترك كلّا أو ضياعا فعلي وإليP[1].

---

(1) مستدرك الوسائل: ج13 ص399 ب9 ح15721.

وفي بعض الروايات: Σومن ترك دينا فعليP[1]

وعن عطاء عن أبي جعفر A قال: قلت له: جعلت فداك، إن علي ديناً إذا ذكرته فسد علي ما أنا فيه؟

فقال A: Σسبحان الله، وما بلغك أن رسول الله ν كان يقول في خطبته: من ترك ضياعاً فعلي ضياعه، ومن ترك ديناً فعلي دينه، ومن ترك مالاً فلورثته، فكفالة رسول الله ϑ ميتاً ككفالته حياً، وكفالته حياً ككفالته ميتاًP..

فقال الرجل: نفست عني جعلني الله فداك[2].

وقال أبو عبد الله A قال: Σقال رسول الله ϑ: أيما مؤمن أو مسلم، مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك؛ إن الله تبارك وتعالى يقول:

Πإِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِO[3] الآية فهو من الغارمين وله سهمٌ عند الإمام فإن حبسه فإثمه عليهP[4].

وجاء في بعض الروايات أنه وبسبب هذه المقولة من رسول اللهσ أسلم عامة اليهود؛ لأن معنى ذلك أنه لو مات أحد وعليه دين فإن الرسول الأعظم ϑ هو الذي يقضي دينه،

---

(1) مستدرك الوسائل: ج13 ص401 ب9 ح15726.

(2) راجع تهذيب الأحكام: ج6 ص211 ب84 ح11.

(3) سورة التوبة: 60.

(4) الكافي: ج1 ص407 باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ح7.

ولو ترك عيالاً دون معيل فإن الرسول الأعظمσ هو كفيلهم، ولهذا أسلم عامة اليهود لأنهم عرفوا وتيقّنوا أن وعود الرسول الأعظم 9 لهم ستأخذ محلها للتطبيق قطعاً.

عن أبي عبد الله A قال: Σإن النبي 9 قال: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلي أولى به من بعدي، فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي 9: من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي، ومن ترك مالا فلورثته، فالرجل ليست له على نفسه ولايةٌ إذا لم يكن له مالٌ، وليس له على عياله أمرٌ ولا نهيٌ إذا لم يجر عليهم النفقة، والنبي وأمير المؤمنين 3 ومن بعدهما ألزمهم هذا، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله 9 وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهمP[1].

فلو نظرنا بإمعان إلى حديث الرسول الأعظم 9 والذي جعل اليهود يعتنقون الدين الإسلامي، لرأينا وقتنا الحاضر عكس ما قد جرى؛ فإن الغربيين يطبقون بعض مصاديق حديث الرسول 9 ويشجعون الإعمار والتأسيس والتقدم، بإعطاء نصف كلفة المشاريع لأجل ازدياد المؤسسات الخدمية والاجتماعية والدينية والتقدم الحضاري، فيكون مدعاة لجلب الناس إلى المعتقدات الغربية وتبهرهم الحضارة، في حين أن الإسلام هو أساس الحضارات، وقد استفاد منه غيرنا ونحن نعيش في ما يسمى بالعالم الثالث بعدما كنا نحن أسياد العالم.

---

(1) الكافي: ج1 ص406 باب ما يجب من حق الإمام على الرعية... ح6.

التضحية لأجل الآخرين

من أهم ما يشترط في المصلحين أن يتحلوا بروح التضحية في سبيل الله وفي خدمة الآخرين.

كان الميرزا (علي آغا)[1] نموذجاً فريداً في كل تصرفاته،

(**1**) هو السيد الميرزا علي آغا ابن السيد محمد حسن الشيرازي، وهو النجل الثاني للسيد المجدد الشيرازي، عالم كبير وفقيه قدير وورع زاهد، ولد في النجف الأشرف سنة 1287هـ، هاجر به والده إلى سامراء سنة 1291هـ وهو ابن أربع سنوات، فتربى ونشأ فيها بين العلماء والمجتهدين وكبار طلبة العلم. درس على أبيه وعدد من العلماء، كالسيد محمد شفيع بن محمد تقي الكازروني، والسيد إسماعيل الصدر وغيرهم. كان السيد الميرزا علي آغا على سر أبيه في سيرته وورعه ونسكه وزهده وجلالة منزلته، وهو معروف عند مختلف فئات الناس وخاصة عند أهل العلم والتقى والفضيلة. وبعد وفاة والده بسنتين أي في سنة (1314هـ) سافر إلى مدينة مشهد الإمام الرضا8، ورجع بعد سنة من الإقامة فيها إلى سامراء، فكان ملازماً لدرس وبحث العالم المجاهد والفقيه الورع الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي H لسنين طويلة. في سنة (1333هـ) ترك سامراء وانتقل إلى مدينة الكاظمية حيث سكنها برهة من الزمن، ثم أقام في النجف الأشرف، ولما توفي الشيخ الميرزا الشيرازي في كربلاء المقدسة سنة (1338هـ) رجع إليه خلق كثير في التقليد وطبع رسالته العملية.

كان له مجلس درس وبحث في الفقه والأصول عامر بفحول العلماء أمثال: آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي، وآية الله الميرزا مهدي الشيرازي، وآية الله السيد هادي الميلاني، والعلامة الحجة الشيخ محمد علي الأردوبادي، وغيرهم. وفي خضم الثورة العراقية الكبرى ثورة العشرين اقترح عليه بعض العلماء ورؤساء العشائر ممن أسهموا في هذه الثورة بأن يكون هو ملك العراق، لكنه أبى وقال: إن اشتغالي بالعلم أهم عندي من ذلك. توفي H في النجف الأشرف ليلة الأربعاء (18 ربيع ←

وقد نقل أحد تلامذته هذه القصة حيث قال:

بينما كنت أمشي في أحد الأيام في سوق الخضار في النجف الأشرف، رأيت الميرزا (علي آغا) وهو يشتري الخس، وعندما اقتربت منه فإذا به يختار من الخس ما هو رديء وذابل، فقلت مع نفسي: ربما لديه حيوان داجن في داره ويريد أن يأخذ هذا الخس علفاً له، ولما سألته عن سبب اختياره للخس الرديء؟

أجابني: سأخبرك ولا يحق لك أن تنقل هذا الخبر عني للآخرين ما دمت حياً، والحقيقة هي أنني اختار الخس الرديء الذابل لأني أريد أن أدخل السرور على قلب البائع؛ وذلك لأن الناس يأتون ويختارون من الخس ما هو جيد وسالم، ويبقى هذا الخس الرديء دون طالب، ولربما سبّب ذلك لهذا البائع خسارة ما!!

يا ترى كم هو عدد هؤلاء الرجال ـ اليوم ـ بين المسلمين، الذين يفكرون في الآخرين قبل أن يفكروا في أنفسهم، ويهتموا لنفع الآخرين دون أنفسهم؟!

قال الإمام الصادق A: Σمن أحب الأعمال إلى الله

→

الأول 1355هـ) وشيع جثمانه بإجلال وتعظيم، ودفن إلى جوار والده في مقبرته الخاصة المتصلة بباب الطوسي، وأقيمت له مجالس التأبين العديدة في مختلف مدن العراق وإيران والهند وغيرها من البلدان الإسلامية.

له مؤلفات عديدة، أهمها: الرسالة العملية بالعربية، والرسالة العملية بالفارسية، والرسالة العملية بالتركية، ومقدمة كتاب هدية الرازي إلى الإمام الشيرازي..

عزوجل إدخال السرور على المؤمن، إشباع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دينهP[1].

(**1**) الكافي: ج2 ص192 باب إدخال السرور على المؤمنين ح16.

ترويض النفس

سبق أن قلنا بأن ترويض النفس ومخالفة الهوى شرط للإصلاح، وقد كان والدنا (أعلى الله مقامه)[1] من العلماء

(**1**) هو الميرزا مهدي ابن الميرزا حبيب الله ابن السيد آغا بزرك ابن السيد ميرزا محمود ابن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي، فوالد السيد الميرزا مهدي هو ابن أخ المجدد الشيرازي صاحب ثورة التنباك الشهيرة، ولد في مدينة كربلاء سنة (1304هـ) وظل بها إلى سنين شبابه الأولى فدرس على أساتذتها مقدمات العلوم من نحو وصرف وحساب ومنطق وسطوح الفقه والأصول، ثم سافر إلى سامراء واشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة، ثم سافر إلى مدينة الكاظمية، وبعدها إلى مدينة كربلاء وبقي فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث، إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً.

درس الخارج على فحول العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة الآغا رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب العروة الوثقى وغيرهم. وكان يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً في غاية الأهمية يسمى في الحوزة ببحث الكمباني تحت رعاية المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمي 6 وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء. بعد وفاة السيد القمي سنة (1366هـ) استقل بالبحث والتدريس واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية ورجع الناس إليه في أمر التقليد.

له مواقف سياسية شهيرة أهمها: شارك في ثورة العشرين، وفي سنة (1360هـ) أفتى بطرد الإنجليز من العراق، وفي نهاية الخمسينات وقف بوجه المد الشيوعي وأصدر فتوى بتكفيرهم، كما وقف بوجه المد الشيوعي في عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق، وبادر H إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف لاتخاذ موقف ←

الذي يسعون دائماً إلى بناء النفس وترويضها بما يرضي باريها، وله قصص كثيرة في هذا الباب، وكان 6 ينشد الكثير من الشعر، ولكن ـ للأسف الشديد ـ وقع أغلب ما كتبه بيد طغاة البعث في العراق[1] ولا يعرف مصيرها حتى الآن،

→

جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق، فالتقى بالمرجع الديني الكبير السيد محسن الحكيم 6 وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية.

له عدة مؤلفات منها: ذخيرة العباد، ذخيرة الصلحاء، الوجيزة، تعليقة على العروة الوثقى، رسالة حول فقه الرضا، كشكول في مختلف العلوم.

توفي Σ في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة (1380هـ) وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف فئات وطبقات المجتمع استمرت لعدة أشهر.

(**1**) حزب البعث العربي الإشتراكي: حزب تسلط على حكم العراق منذ (17/ تموز/ 1968م حتى 9/ 4/ 2003م)، حيث أسقط على يد أسياده الأمريكان، وهو حزب قومي علماني يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية والإسلامية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي

في سنة (1932م) عاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشيل عفلق وهو نصراني ينتمي إلى الكنيسة الشرقية، وصلاح الدين البيطار، وذلك بعد الدراسة المكثفة في فرنسا على يد كبار المستشرقين، ومن أشهرهم: لويس ماسنيون الذي يقول عن عفلق: هو أخلص تلميذ تتلمذ على يدي. فعادا ـ عفلق والبيطار ـ محملين بأفكار قومية وثقافة غربية، وعملا في مجال التدريس، ومن خلاله أخذا ينشران أفكارهما بين والطلاب والشباب. وأصدرا مجلة الطليعة بالاشتراك مع الماركسيين سنة (1934م) وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم جماعة الإحياء العربي. وفي نيسان (1947م) تم تأسيس حزب باسم: حزب البعث العربي، وكان ←

→
المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكي الأرسوزي، وغيرهم، كما أصدروا مجلة باسم البعث. في سنة (1953م) اندمج كل من حزب البعث العربي وحزب العربي الاشتراكي الذي كان يقوده أكرم الحوراني في حزب واحد أسمياه: حزب البعث العربي الاشتراكي.

استولى أحد أجنحة الحزب المنشقة على السلطة في العراق بعد أحداث دامية، ففي الرابع عشر من شهر تموز عام (1958م) حدث انقلاب على النظام الملكي بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملك فيصل الثاني وولي عهده عبد الإله ومن عثر عليه من أفراد العائلة المالكة، ونوري السعيد وأعوانه، فاسقط النظام الملكي، وبذلك انتهت الملوكية في العراق، ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية.

وبعد عشرة أيام من نشوب الثورة وصل ميشيل عفلق إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة سوريا ومصر ولكن الحزب الشيوعي العراقي أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيما للعراق. وفي الثامن من شباط عام (1963م) قام الحزب بانقلاب على عبد الكريم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دموية رهيبة في بغداد ومدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت إثره أول حكومة بعثية، وسرعان ما نشب خلاف بين البعثيين في العراق فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة، وأسقط أول حكومة بعثية في تاريخ العراق في (18/ تشرين الثاني/1963م). أوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام حسين عضوا في القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقي. وبعد مقتل عبد السلام عارف في حادث الطائرة المدبر في عام (1966م) استلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية في العراق. وبإيعاز من المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وبتحالف مع البعثيين وعلى رأسهم أحمد حسن البكر قاموا بتغيير السلطة في العراق، فيما عرف بانقلاب تموز (1968م) ونفي عبد الرحمن عارف إلى تركيا. وفي اليوم الثلاثين من الشهر نفسه طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه في انقلابه، وعين أحمد حسن البكر نفسه رئيساً لما يسمى بمجلس قيادة الثورة ورئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للجيش، وأصبح صدام التكريتي نائباً له، ومسؤولاً عن
←

→
الملف الأمني.
تمت تصفيات عديدة في صفوف الحزب قادة وكوادر كان مهندسها ومخططها صدام التكريتي، وكان من أشهر ضحايا هذه التصفيات الفريق الركن حردان التكريتي في الكويت، الذي كان عضواً في مجلس قيادة الثورة، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع. وتم اغتيال فؤاد الركابي في السجن، وكان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته، واعدم ناظم كزار رئيس جهاز الأمن وخمسة وثلاثين شخصا من أنصار انقلابه الفاشل الذي قاموا به. وفي عام 1979م أصبح صدام التكريتي رئيسا للجمهورية بعد انقلاب على البكر وتم تجريده من جميع مناصبه وفرضت الإقامة الجبرية عليه في منزله، ثم قتل بظروف غامضة قيل أن صدام أمر بحقنه بابرة ترفع السكر في دمه وذلك عام 1982م. وفي عام 1979م أيضاً قام صدام بحملة إعدامات واسعة طالت أكثر من ثلث مما يسمى مجلس قيادة الثورة، وأكثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث بحجة كشف مؤامرة انقلابية. وممن تم إعدامهم: غانم عبد الجليل وزير التعليم، ومحمد محجوب وزير التربية، ومحمد عايش وزير الصناعة، وعدنان الحمداني، والدكتور ناصر الحاني، ثم قتل مرتضى سعيد الباقي تحت التعذيب، وقد سبق لكل من الأخيرين أن شغلا منصب وزير الخارجية، وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسين شخصاً من كبار أعضاء حزبه.
أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث في العراق، فقد نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول ـ عفلق ـ: إن القدر هو الذي حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب.
ومن ثم لا يوجد أي مواطن يتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية في قبال ذلك؛ فكل شيء في العراق يخضع لرقابة بوليسية صارمة، وتشكل دوائر المباحث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحيدة بين المواطنين والنظام. وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادي بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابي وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامي.
←

ومن جملة شعره قصيدة تقرب أبياتها المائتين في مدح الإمام

→

وادعت سياسة الحزب أن تحقيق الاشتراكية شرط أساسي لبقاء الأمة العربية ولإمكان تقدمها، مع أن النتيجة الحتمية للسياسة الاشتراكية التي طبقت في العراق لم تجلب الرخاء للشعب، ولم ترفع مستوى الفقراء، ولكنها ساوت الجميع في الفقر، وبعد أن كان العراق قمة في الثراء ووفرة الموارد والثروات، أصبح بطيش الحزب الحاكم عاجزاً عن توفير القوت الأساسي لشعبه، كما قام بتجريد الدستور العراقي من كل القوانين التي لها صلة بالإسلام، فأصبحت العلمانية هي دستور العراق، ومعتقدات صدام وحزبه ومبادئه هي مصدر التشريع لقوانينه، واتجه صدام التكريتي وحزبه إلى إعلان الحرب على الإسلام والعاملين لـه في كافة المجالات بضراوة وشراسة شديدة، فقام بقتل العلماء ومهاجمة الحوزات العلمية، وأصدر أوامره بإغلاق مئات المساجد والحسينيات والمراكز الدينية؛ لمجرد أن الشباب المسلم يلتقي فيها، وإلقاء القبض على من يتردد إليها، وتتابعت القرارات بإعدام عشرات الآلاف من الأبرياء. وقد جلب من وسائل التعذيب في سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجئون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة في سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق طغاة التأريخ في الإرهاب من أمثال الحجاج وزياد بن أبيه وابنه وهارون ومن شاكلهم في الجرم والإجرام.

لا شك أنه بشخص صدام ونظامه انكشف زيف وكذب ادعاءات وشعارات حزب البعث الحاكم في العراق، حيث أصبح مرفوضا على المستوى المحلي والعربي والإسلامي، بسبب أسلوبه الهمجي في التعامل مع جيرانه وأشقائه ومواطنيه، كما أصبح صدام ممقوتا من حيث جبلته الشريرة وغريزته العدوانية المسعورة، وجنون العظمة المسيطر على تصرفاته، ولجوئه إلى المخادعة بعد أن انكشفت نواياه الخبيثة في التعامل مع شعبه وفي حربه مع إيران، ثم في انقلابه على الكويت الداعمة لـه في حربه السابقة. ورغم تظاهر الحزب بالمطالبة بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحريات وألجأت الكثيرين إلى الهجرة والفرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد.

صاحب الزمان (أرواحنا لمقدمه الفداء)، وكانت القصيدة بائية ومن أبياتها:

أرى وجد نفسي مستطيل الجوانب وفيض دموعي مستهل الذوائب

وفي الصدر من نار الفراق شرارة يفور لظاها في زوايا الترائب

وقال 6 في قصيدة أخرى:

يا رب إنا من نبات نعمتك فلا تصيرنا حصاد نقمتك

ونقل لي بعض الثقاة أن الوالد 6 كان يذهب إلى المقبرة ويدخل قبراً خالياً، وينام فيه ليتذكر القبر وأحواله، وكان يفترض أنه الميت، ثم يقول بصوت عال: Πرَبِّ ارْجِعُونِ Θ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُO [1] وكان يبكي من خوف الله وخوف القبر كثيرا، ثم ينادي نفسه ويقول: يا فلان لم يجيبوك بـ Πكَلاّ إِنّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاO بل أرجعوك! فاعمل صالحا واستعد لآخرتك.

الإنسان يتمكن أن يقوي جسمه ونفسه حتى لا تؤثر فيهما الأهواء والشهوات، كما يتمكن أن يسيطر على الطبيعية بزمام العلم، حتى لاتطغى عليه وقد جعل سبحانه وتعالى الكون مسخراً للإنسان، لا أنه جعل الإنسان مسخراً للكون، حيث قال تعالى: Πأَلَمْ تَرَوْاْ أَنّ اللهَ سَخّرَ لَكُمْ مّا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِO[2].

---

(1) سورة المؤمنون: 99- 100.

(2) سورة لقمان: 20.

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[1]. هذا بالإضافة إلى الأسباب الغيبية التي هي من وراء الماديات.

كيفية إصلاح المجتمع الإسلامي

تبين مما سبق بعض مقومات الإصلاح الاجتماعي والسبل الكفيلة لتجديد وإعادة المجتمع الإسلامي نحو الخير والتقدم والفضيلة، فإن العالم اليوم استبدت بقيادات غير رشيدة، وحكومات فاسدة، وهي من أهم أسباب تأخر المجتمع الإسلامي.

علما بأن الإصلاح الاجتماعي لا يقتصر على البلدان الإسلامية، فالواجب الشرعي والإنساني يقتضي السعي نحو المجتمع الصالح للبشرية جمعاء؛ لأن الإسلام هو دين البشرية على الإطلاق، فيلزم على الدعاة إرشاد الناس وهدايتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾[2].

وإعادة المجتمع نحو الصلاح تكون بإذن الله تعالى بأسس خمسة وهي:

1. التنظيم واحتواء الجماهير:

---

(1) سورة الأعراف: 96.

(2) سورة سبأ: 28.

فعن الإمام أمير المؤمنين A قال: Σونظم أمركمP[1].

ولأن أساس كل تنظيم وإصلاح هو الجماهيرية، فلابد من التوجه إلى الجماهير، لأنها المبدأ والقاعدة، وكل حركة اتخذت الصنمية والفردية والأنانية والاستبداد انفصلت عن الجماهير وكان مصيرها السقوط الحتمي.

وعن أمير المؤمنين A في وصيته للحسن A قال: Σاجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليكP[2].

2. التوعية العصرية:

التوعية المناسبة والمواكبة للعصر ـ بعد الإيمان بالله تعالى وبرسله % ـ هي الرشد والنضوج والفهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الأمور المرتبطة بإدارة البلاد والعباد، فقد ورد في الزيارة الجامعة لأئمة أهل البيت %: Σوساسة العبادP[3].

(**1**) نهج البلاغة، الخطب: 47 من وصية لـه A للحسن والحسين 3 لما ضربه ابن ملجم لعنه الله..

(**2**) نهج البلاغة، الخطب: 31 من وصية لـه A للحسن بن علي A كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

(**3**) مفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة.

3. السلم[1]:

من شروط إصلاح المجتمع اتخاذ منهج السلم واللاعنف. أما العنف فهو سبب للفساد والإفساد.

قال جل اسمه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[3].

وقال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ﴾[4].

وقال جل وعز: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5]. ودار السلام من أسماء الجنة.

وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[6].

---

(1) وللإمام الراحل (أعلى الله مقامه) كتاب (الفقه: السلم والسلام) وفيه بحوث شيقة حول نظرية السلم والسلام في الإسلام.

(2) سورة المائدة: 16.

(3) سورة النساء: 94.

(4) سورة الحشر: 23.

(5) سورة يونس: 25.

(6) سورة البقرة: 208.

وقال عزوجل: Πفَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاًO[1].

وقال تعالى: Πهُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُO[2].

نعم، فإن السلام نبتة لا تقلعها العواصف، وشعار الإسلام: ΣالسلامP، وحتى الدولة المرهوبة الجانب خير لها أن تحل مشاكلها بسلام؛ لأنه أحمد عاقبة، وأهنأ فراقاً، والقوة وضعت لأقصى حالات الاضطرار؛ ولذا نرى شعار الأنبياء عند دعوتهم (السلام)، وقد روي عن المسيح A في الإنجيل: Σأحبوا أعداءكم، وصلوا قاطعيكم، واعفوا عن ظالميكم، وباركوا على لاعنيكمP[3] .

وقال رسول الله ϑ: Σالسلام اسم من أسماء الله، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مرّ بالقوم فسلّم عليهم فإن لم يردوا عليه، يرد عليه من هو خير منهم وأطيبP[4].

وقال ϑ: Σما فشا السلام في قوم إلاّ آمنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنةP [5]. وقال ϑ: Σأفشوا السلام

---

(1) سورة النساء: 90.

(2) سورة الحج: 78.

(3) شرح نهج البلاغة: ج10 ص159.

(4) مستدرك الوسائل: ج8 ص362 ب33 ح9678.

(5) مستدرك الوسائل: ج8 ص363 ب33 ح9682.

تسلموا P[1].

وعن أمير المؤمنين A أنه قال: Σوأفشوا السلام في العالم، وردوا التحية على أهلها بأحسن منهاP[2].

وعن أبي جعفر الباقر A أنه قال: Σقال النبي 9 للمسلمين وهم مجتمعون حوله: أيها الناس،.. أحيوا القصاص، وأحيوا الحق، ولا تفرقوا، وأسلموا وسلموا تسلموا P[3].

وعن الإمام الباقرA أنه قال: Σأفشوا سلام الله، فإن سلام الله لاينال الظالمينP[4].

وعن أحدهما 3 قال: Σما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة، وإن كلام الطير فيه إذا التقى بعضها بعضاً: سلام سلام، يوم صالحP[5].

4. شورى المرجعية:

وهذا أمر واقعي سهل المنال إن وعت الأمة ذلك الأمر وعياً سياسياً دينياً، فإن في هذا الأسلوب تحكيم عبر الانتخابات الحرة للفقهاء المراجع الذين هم نواب الأئمة % بملء حرية المجتمع، بدون ديكتاتورية الدولة وتسلطها على

---

(1) مستدرك الوسائل: ج8 ص364 ب33 ح9684.

(2) مستدرك الوسائل: ج8 ص371 ب39 ح9703.

(3) مستدرك الوسائل: ج18ص171 ب6 ح22416.

(4) مستدرك الوسائل: ج8 ص361 ب33 ح9673.

(5) الكافي: ج3 ص415 باب فضل يوم الجمعة وليلته ح11.

المرجعية، وبمعاونة أهل الخبرة الذين يعتمد عليهم المجتمع، لقوله تعالى: [وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ][1]، وحينئذ لا يكون ضغط في التقليد أيضاً.

فإذا أراد جماعة من المجتمع أن يقلدوا مجتهدا آخر غير من هو في السلطة العليا يكون لهم ذلك بدون مزاحم.

وأبناء المجتمع هم الذين يختارون هذه السلطة العليا (شورى الفقهاء المراجع) بالترشيح، وبمعاونة أهل الخبرة من أهل العلم والعدالة وأيضاً زعماء الأحزاب الحرة الإسلامية، وبدون تدخل من السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية لأنهم تحت السلطة العليا (شورى الفقهاء المراجع)[2].

5. الاكتفاء الذاتي:

فكل محتاج إلى غيره منقاد له.

نعم الاحتياج الاجتماعيً الطبيعيً لا مانع منه، فأبناء المجتمع بعضهم يحتاج البعض لإمرار الحياة والمعاش، يقول الشاعر:

والناس بالناس من حضر وبادية
بعض لبعض وإن لم يشعروا

---

(1) سورة الشورى: 38.

(2) للتفصيل يراجع كتاب: (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام)، و(طريق النجاة)، و(الفقه السياسة) ، للإمام الراحل (أعلى الله مقامه) وكتاب (شورى الفقهاء) لآية الله السيد مرتضى الشيرازي، و(شورى الفقهاء مفتاح الصلاح العام) للشيخ ناصر الأسدي.

خدم[1]

أما الحاجة التي تسبب أسر صاحبها وفقدان حريته، سواء كانت الحاجة شخصية أم عامة، على صعيد الفرد أم الأمة، فهي كما قال أمير المؤمنين A: Σاحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل على من شئت تكن أميرهP[2].

إن جميع البشر من بدوٍ ومن حضرٍ بعضهم يخدم بعضاً؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يوفّر كلّ شيء بمفرده ما لم يتعاون مع الآخرين، فالحاجة الاجتماعية حاجة متبادلة وضرورية لإقامة المجتمع الإنساني وديمومته، أما الحاجة التي تفقد شخصية صاحبها، وتجعله ينقاد إلى الآخرين، ويستسلم لإرادتهم، فهي التي لا ينبغي أن تكون عند المؤمن؛ لأنها تذله وتدمر شخصيته، وتسلب صفة القيادة عنده، وتفقده استقلاليته، وهي التي قال عنها أمير المؤمنين8: Σاحتج إلى من شئت تكن أسيرهP.

ونحن اليوم حينما نحتاج إلى الغرب أو الشرق، ولا نعتمد على مؤهلاتنا وقدراتنا الذاتية، ولا نعتمد على أنفسنا، فإن ذلك هو الذل والأسر ذاته، فيلزم علينا أن نحرر شعوبنا الإسلامية، وذلك بتنمية قدراتنا وطاقاتنا وتحقيق الاكتفاء

---

(1) البيت لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري(363- 449هـ) شاعر وفيلسوف، له: لزوم ما لا يلزم، وسقط الزند، وضوء السقط.

(2) الإرشاد: ج1 ص303 باب طرف من أخبار أمير المؤمنين A وفضائله ومناقبه والمحفوظ من كلامه وحكمه..

الذاتي[1].

(1) كتب بعض الباحثين: أنه تحول الإنسان المسلم من الاكتفاء الذاتي والقناعة بالموجود والمتاح، إلى التهافت على الاستهلاك والإنفاق العشوائي بلا حساب، وبدأت تتضح خفايا خطة استعمارية مدروسة لتوجيه العقول إلى البطون، والدخول في متاهة الركض وراء لقمة العيش وتأمين متطلبات الحياة التي لا تنتهي. وكان من أبرز معالم الخطة تخريب وسائل الإنتاج بأي شكل من الأشكال وضرب الزراعة، وفرض حظر على الزراعات الغذائية الحيوية في حياة الإنسان كزراعة الحنطة والشعير وما أشبه؛ لضمان بقاء يد الشعوب ممدودة للخارج تتسول حيناً وتشتري بدم قلبها لقمة عيشها اليومية أحياناً أخرى. وأسهمت التحولات الاجتماعية والقوانين والأنظمة الجائرة والممارسات المغلوطة في مصادرة الأراضي أو ما يسمى بتأميم المصانع والهجرة من الريف إلى المدن، وتشجيع هجرة الأدمغة والخبرات والعمال المهرة إلى الخارج في تدمير البنيان الاقتصادي والاجتماعي، كما أسهمت سياسة ترويج الاستهلاك والإنفاق الباذخ على الشعوب في إكمال عملية التدمير، فأصبحنا نأكل ما لا نزرع، ونلبس ما لا نحيك، ونستخدم ما لا نصنع. وزاد في حدة الأزمة أن الأمر لم يعد يقتصر على الحاجيات الضرورية، بل امتد بشكل شره إلى الكماليات والسلع المغرية، مما أدى إلى تسريع خطوات الانهيار والوصول إلى حالة الإفلاس الاقتصادي. والمؤسف أن الوقوع في هذا الفخ المحكم حدث رغم التجارب السابقة والدروس التي كان يجب تعلمها، فكم من شعوب نالت استقلالها وتغلبت على الاستعمار بسبب اعتمادها على نفسها ونجاحها في تحقيق الاكتفاء الذاتي، بعد أن تحملت الحرمان ورفضت الاستسلام لوحش الاستهلاك. وكم من شعوب أخرى قامت من بين الركام، وقاست الأمرين وقست على نفسها ورضيت بالقليل، لتبني اقتصاداً قوياً متيناً يفرض وجوده على العالم كله وينتقم للهزيمة التي تعرض لها. وجاءت الفورة المصطنعة في العقد الماضي لتزيد من حدة الأزمة وتخلق حالة من الشراهة والتسابق على الإنفاق الاستهلاكي دون التنبه للمخاطر أو الموازنة بإنفاق على مشروعات إنتاجية تمنع اتساع الفجوة وتسد بعض ←

→

العجز. وكانت النتيجة السقوط في فخ آخر هو فخ الاقتراض والانجرار وراء المغريات التي قدمت لتسهيل عملية سوق الضحية إلى المذبح! مما خلق واقعاً مراً وأليماً نتيجة للاستسلام لوحش الاستهلاك وإغراءات التوسع في طلب القروض، حتى جاء يوم لم تعد فيه غالبية دول العالم الثالث، قادرة على سداد فوائد الديون - وعلى رأسها الدول العربية والإسلامية الغنية بالثروات -. مما جعلها أسيرة الدائنين وشروطهم ومطالبهم، وكأن الاستعمار العسكري خرج من الباب ليدخل الاستعمار الاقتصادي من النافذة. واكتشفنا بعد فوات الأوان، أن الاستقلال الحقيقي ليس مجرد علم ونشيد وطني وجيش، بل هو عمل وعلم وإنتاج وجهد وعرق واكتفاء ذاتي من الإبرة إلى المدفع، ومن الرغيف إلى الصاروخ.
وأحد أسرار عظمة الشعبين الألماني والياباني هو قدرتهما على بناء أسس متينة لصناعة جبارة وتطوير وسائل الإنتاج لتحقق الاكتفاء الذاتي، وغزو الأسواق العالمية. فقد خرج البلدان من الحرب العالمية الثانية بحالة إفلاس ودمار شامل طال البنى التحتية والمرافق العامة. ولكنهم لم يستسلموا للهزيمة، وشمروا عن السواعد للبناء والتحدي وأقبلوا على العلم وكبتوا شهواتهم ونزعاتهم الإنسانية، واكتفوا بالحد الأدنى من مقومات الحياة، وحرموا أنفسهم من مختلف أنواع الكماليات إلى أن حققوا المعجزة الاقتصادية التي حولت ألمانيا واليابان إلى اثنتين من أقوى الدول اقتصادياً. وهذه هي المعضلة التي نعاني منها، فبدلاً من أن نحد من الإنفاق ونخفض الاستهلاك، نتبارى في الهدر والتبذير ونعطل حركة الإنتاج.. وأمامنا مئات الأمثلة الحية التي تبدأ من التماثيل والصور واللافتات التمجيدية إلى السيارات الفارهة والمظاهر الفارغة والدعايات الممجوجة لأفراد وسياسات، والمآدب السخية التي تقام لأفراد قلائل بينما هي تكفي لإطعام المئات.
وقد سمعنا خلال السنوات الأخيرة عن فضائح كثيرة وقصص المآسي التي خلفها الفساد وآثار الانهيارات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عنه، وما الكشف عن الثروة الخارجية لصدام المخلوع إلا صورة واقعية واحدة من صور كثيرة لهذه الازدواجية والقدوة السيئة. فبعد أن كان يتحدث عن توزيع الثروة، والذين يملكون والذين لا يملكون، تبين أنه يملك البلايين في مصارف الغرب وشركاته.

←

→

وفي بعض المقالات:

تتبين الفجوة الكبيرة بين ما تنفقه الأنظمة والحكومات على جهود ومصاريف الإعمار والصحة وما تنفقه على مصاريف شراء وتصنيع الأسلحة الفتاكة والهدم والقتل وتلويث الإنسان والبيئة، من خلال ملاحظة الأرقام التالية:

فقد أنفق برنامج الأمم المتحدة للبيئة وهو المنظمة المسؤولية عن حماية البيئة العالمية على مدى السنوات العشر الأخيرة (450 مليون) دولار، أي ما يعادل أقل من خمس ساعات من الإنفاق العسكري العالمي. ويبلغ إجمالي قيمة المساعدات الإنمائية الرسمية السنوية المقدمة إلى البلدان النامية (35 مليار) دولار أي ما يعادل (15 يوما) من الإنفاق العسكري العالمي. و(6-7 ساعات) من الإنفاق العسكري العالمي يمكن استخدام تكلفتها للقضاء على الملاريا، ذلك المرض القاتل الذي يفتك بأرواح مليون طفل سنويا. وأن يوم ونصف اليوم من الإنفاق العسكري العالمي يكلف (3.10 مليار دولار) تساوي التكاليف السنوية لحماية الأراضي التي لم تتأثر بالتصحر واستصلاح تلك المناطق التي تأثرت بدرجة معتدلة. و(3 أيام) من الإنفاق العسكري العالمي تكلف (7 مليارات دولار) تساوي تمويل الغابات الاستوائية لمدة خمس سنوات. وان طائرة هليكوبتر واحدة من طراز أباتشي تكلف (12 مليون دولار) تساوي تركيب

(80.000) مضخة يدوية لتمكين القرى في العالم الثالث من الحصول على مياه مأمونة. وأن نظام واحد من صواريخ باتريوت يكلف (123 مليون دولار ، دون الصواريخ) يساوي إنشاء (5000) وحدة سكنية منخفضة التكاليف لإنقاذ (5000) أسرة من المعيشة في الأحياء الفقيرة. وأن اليوم الواحد من حرب تحرير الكويت من الغزو العراقي في عام (1991م) كلف (1.5 مليار دولار) يساوي برنامج عالمي مدته خمسة أعوام لتحصين الأطفال ضد ستة أمراض قاتلة، والحيلولة دون وفاة مليون طفل سنويا.

وذكر أيضاً في تقرير آخر أن سكان الأرض يتوزعون بين (800 مليون ثرى)

و(4 مليارات) فقير و(400 مليون) متوسط الحال.

←

قال رسول الله 9: Σإذا أعسر أحدكم فليضرب في

→

وأن (17 مليون) طفل يموتون سنوياً في العالم لعدم حصولهم على لقمة غذاء.

وبعد عقود من التقدم الصناعي والعلمي لم تتقلص الفروقات الاجتماعية بين الشمال والجنوب، بل ازدادت الفجوة بين فقراء العالم وأغنيائه في الثلاثين سنة الماضية بمقدار ثلاثين مرة. وهناك (1/3 مليار) شخص في العالم يعيشون في فقر مدقع فيما لا يتمتع قرابة (1/5 مليار) شخص بأبسط الخدمات والعناية الصحية، وأن (70%) من المحرومين في العالم نساء، وفي نهاية القرن العشرين سيكون هناك ملياران من الفقراء في العالم.

أما عن المجاعة فقد حذرت منظمات الإغاثة الدولية من خطر المجاعة التي تهدد آلاف السودانيين في جنوب السودان إذا لم تقدم مساعدات عاجلة لهؤلاء المحتاجين للأغذية والدواء.

وقالت منظمة (وورلد فيجن) العاملة في مجال الإغاثة إن معظم منطقة ولاية بحر الغزال في جنوب السودان تعاني من نقص في الأغذية، وأن الناس يحاولون العيش اعتمادا على أوراق الأشجار والجوز (البندق) البري. وتقول وكالات الإغاثة الدولية إن ما يزيد عن (350 ألف) شخص مهددون بخطر المجاعة في ولاية بحر الغزال. وفي تصاعد لوتيرة الأحداث في جنوب السودان حذرت وكالات الإغاثة الدولية والمنظمات الإنسانية من خطر المجاعة التي تهدد قرابة النصف مليون شخص في ولاية بحر الغزال في جنوب السودان. ويتخوف العاملون في وكالات الإغاثة الدولية من أن المجاعة هذه المرة ستكون أسوأ من المجاعة التي شهدتها المنطقة نفسها في الثمانينات والتي راح ضحيتها حوالي (300 ألف) شخص.

علما أن الابحاث والدراسات تشير إلى أمكانية أن تكون أرض السودان وحدها تكفي لإطعام كل البشر الموجودون على وجه الأرض، إذا استغلت بشكل سليم زراعيا فهي سلة غذاء العالم!

وذكرت وكالات الإغاثة الدولية أن مئات الآلاف من الناس في أكثر من 12 دولة يواجهون خطر المجاعة.

الأرض ويبتغي من فضل الله ولا يغم نفسهP[1].

وروي: أن سلمان المحمدي[2] كان يسف الخوص وهو

---

(1) مستدرك الوسائل: ج13 ص7 ب1 ح14566.

(2) هو سلمان المحمدي ابن الإسلام، أبو عبد الله، أول الأركان الأربعة مولى رسول الله 9 وحواريه الذي قال فيه: Σسلمان منا أهل البيتP. وأصله من إصبهان من قرية يقال لها (جي). قيل: إن اسمه مابه بن بوذخشان بن مور سلان بن بهنوذان بن فيروز بن سهرك من ولد أب الملك. وقيل: كان أسمه بهبود، وقيل: روزبه بن خشنوذان وقيل: خشبوذان.
هاجر في طلب العلم والدين ـ وهو صبي ـ وآمن بالنبي 9 قبل أن يبعث، وعرفه بالصفة والنعت لما هاجر إلى المدينة، سماه رسول الله 9 سلمان بن عبد الله، مولى رسول الله 9. ألقابه: سلمان الخير، وسلمان ابن الإسلام، وسلمان المحمدي. شهد مع رسول الله 9 الخندق وقيل: شهد بدراً وأحداً. وهو الذي أشار على النبي 9 بحفر الخندق في معركة الأحزاب، والذي أدى إلى انتصار المسلمين على قريش وأحزابها. هذا وقد ورد المدح والثناء عليه بما لا ينكر، فقد قال رسول الله 9: Σسلمان منا أهل البيتP. وقال 9: Σلو كان الدين في الثريا لناله سلمانP. وقال 9 أيضاً: Σأمرني ربي بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: علي وأبو ذر والمقداد وسلمانP. وروي عن عائشة: كان لسلمان مجلس من رسول الله 9 ينفرد به الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله 9. ولما قبض رسول الله 9 لزم أمير المؤمنين A، ولم يبايع أبا بكر حتى أكره على البيعة ووجئت عنقه. فعن أمير المؤمنين A قال: Σإن سلمان A أدرك العلم الأول والآخرP. وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد A: Σإن سلمان الفارسي بحر لا ينزفP. وعن الفضل بن شاذان: أنه كان يقول: ما نشأ في الإسلام رجل من كافة الناس أفقه من سلمان الفارسي. وذكره ابن شهر آشوب في (معالم العلماء): أنه أول من صنف في الإسلام بعد ما جمع أمير المؤمنين A ـ تفسير ـ كتاب الله عزوجل. تولى حكومة ←

أمير على المدائن ويبيعه ويأكل منه، ويقول: لا أحب أن آكل إلا من عمل يدي، وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة[1].

وفي كتابه إلى عمر بن الخطاب قال: وأما ما ذكرت أني أقبلت على سف الخوص وأكل الشعير، فما هما مما يعير به مؤمنٌ ويؤنب عليه. وأيم الله يا عمر، لأكل الشعير وسف الخوص والاستغناء عن رفيع المطعم والمشرب، وعن غصب مؤمنٍ حقه، وادعاء ما ليس له بحق، أفضل وأحب إلى الله عز وجل وأقرب للتقوى، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا أصاب الشعير أكل وفرح به، ولم يسخطه[2].

وسأل الإمام الصادق8 عن معاذ بياع الكرابيس[3]؟

فقيل له: ترك التجارة.

فقال: Σعمل عمل الشيطان؛ من ترك التجارة ذهب ثلثا عقله، أما علم أن رسول الله ﷺ لما قدمت عير من الشام

→

(المدائن) في زمان عمر بأمر علي A وتوفي بها سنة (34) من الهجرة على الأصح، وقيل: (سنة 33 أو 35 أو 36 أو 37 للهجرة) وعمره إذ ذاك ثلاثمائة وخمسون سنة. وقيل: مائتان وخمسون سنة. وذكر سلمان في المعمرين حيث قيل: إنه أدرك بعض أوصياء عيسى A وقرأ الكتابين..

(**1**) مستدرك الوسائل: ج13 ص59 ب26 ح14748.

(**2**) الاحتجاج: ج1 ص131 باب احتجاج سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه إليه..

(**3**) الكرابيس: جمع كرباس، وهو القطن.

فاشترى منها واتجر وربح فيها ما قضى دينهP.[1]

وقال أمير المؤمنين A: Σما غدوة أحدكم في سبيل الله بأعظم من غدوة يطلب فيها لولده وعياله ما يصلحهمP.[2]

وقال A: Σالشاخص في طلب الرزق الحلال كالمجاهد في سبيل اللهP[3].

وروي أن رسول الله 9 وقف بغزوة تبوك بشاب جلد يسوق أبعرة سمانا، فقال أصحابه: يا رسول الله، لو كان قوة هذا وجلده وسمن أبعرته في سبيل الله، لكان أحسن! فدعاه رسول الله σ فقال: Σأرأيت أبعرتك هذا أي شيء تعالج عليها؟P.

قال: يا رسول الله، لي زوجة وعيال، وأنا أكتسب بها ما أنفقه على عيالي، فأكفهم عن الناس وأقضي دينا علي.

قال: Σلعل غير ذلك؟P.

قال: لا، فلما انصرف قال رسول الله σ: Σلئن كان صادقا إن له لأجراً مثل أجر الغازي وأجر الحاج وأجر المعتمرP[4].

وقال 9: Σتحت ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله رجل ضارب في الأرض يطلب من فضل الله ما يكف

---

(1) غوالي اللآلي: ج3 ص193 باب التجارة ح5.

(2) غوالي اللآلي: ج3 ص194 باب التجارة ح6.

(3) مستدرك الوسائل: ج 13 ص12 ب3 ح14584.

(4) غوالي اللآلي: ج3 ص194 باب التجارة ح8.

به نفسه ويعود به على عيالهP[1].

وحكي عن داود A: أنه كان يتوخى من تلقاه من بني إسرائيل فيسأله عن حاله[2]؟ فيثني عليه، حتى لقي رجلاً فقال: نعم العبد لولا خصلة فيه، فقال: Σوما هي؟P قال: إنه يأكل من بيت المال، فبكى داود A وعلم أنه قد أتي، فأوحى الله عزوجل إلى الحديد: Σأن لن لعبدي داودP. فألان الله له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعا يبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاث مائة وستين ألفاً، فاستغنى عن بيت المال[3].

وقال أبو عبد الله الصادق A: Σكان أمير المؤمنين A يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة ∃ تطحن وتعجن وتخبزP[4].

وروي أن رجلا سأل الإمام الصادق A فقال: أسمع قوما يقولون: إن الزراعة مكروهة؟ فقال A: Σازرعوا واغرسوا، فلا والله ما عمل الناس عملا أحل ولا أطيب منه، والله

---

(1) غوالي اللآلي: ج3 ص194 باب التجارة ح9.

(2) اي عن حال نفسه، حال داود A.

(3) غوالي اللآلي: ج3 ص199 باب التجارة ح18.

(4) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص169 باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات.. ح3640.

ليزرعن وليغرسن النخل بعد خروج الدجالP[1].

إذاً، يلزم علينا الاهتمام كثيرا بموضوع الإكتفاء الذاتي، ودراسته من كافة الجوانب، لننهض بالمجتمع الاسلامي اقتصادياً واجتماعيا.

كما يلزم علينا أن نتجنب الأخطاء في العمل عند السعي لبناء المجتمع، فلا نفسح المجال لدخول الانتهازية والنفعية التي لا تؤمن بها الجماعة، وأن يكون البرنامج مفهوما ومعلوما لدى الجميع، بحيث لا يكون الهدف منه مجهولا وغامضا، ورفع حاجز الخوف المسيطر على الناس نتيجة التجارب السابقة التي كانت في الساحة، ودراسة الأخطاء الماضية، التي أوقعت الجماعات الأخرى في متاهات التبعية والانقياد إلى القوى المهيمنة المستبدة والابتعاد عن الجماهير.

(**1**) غوالي اللآلي: ج3 ص203 باب التجارة ح39.

الحريات

ولابد من التمتع بكل أشكال الحرية عند تطبيق الأسس الخمسة المذكورة؛ وهي: (التنظيم، والتوعية، والسلم، وشورى المراجع، والإكتفاء الذاتي) إذ إن الأصل في الإنسان الحرية، وقد دعم الإسلام هذا الأصل، كما جاء في قوله تعالى: Πوَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْO[1] إلا في المحرمات التي نهى الإسلام عنها وهي محددة في الشريعة، وبذلك ترتفع كل أشكال التبعية عند التطبيق، ويتنعم المجتمع الإسلامي بالسعادة والرفاه، نتيجة هذا الإصلاح والتطبيق العملي للأسس والمبادئ الراسخة التي جاء بها الإسلام.

وعند تطبيق هذه البنود الخمسة: (التنظيم، والتوعية، والسلم، وشورى المراجع، والإكتفاء الذاتي) على ما مر من بيانها واشتمالها على الإيمان بالله والرسول ϑ والكتاب والعترة %، تتمكن الأمة الإسلامية بإذن الله تعالى من الإصلاح الاجتماعي ولو بالتدريج، وما ذلك على الله بعزيز.

Σ اللهم صل على محمد خاتم الأنبياء، وآله البررة الأتقياء، وعلى عترته النجباء، صلاة معروفة بالتمام والنماء، وباقية بلا فناء وانقضاء.

اللهم رب العالمين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، أسألك من الشهادة أقسطها، ومن العبادة أنشطها، ومن الزيادة أبسطها، ومن الكرامة أغبطها، ومن السلامة أحوطها، ومن

(**1**) سورة الأعراف: 157.

الأعمال أقسطها، ومن الآمال أوفقها.. ومن الهمم أعلاها، ومن القسم أسناها، ومن الأرزاق أغزرها، ومن الأخلاق أطهرها، ومن المذاهب أقصدها، ومن العواقب أحمدها ومن الأمور أرشدها ومن التدابير أوكدها .. اللهم إني أسألك قلبا خاشعا زكيا، ولسانا صادقا عليا، ورزقا واسعا هنيئا، وعيشا رغدا مريا.. P[1].

(**1**) بحار الأنوار: ج 91 ص155 ب32 ح22.

من هدي القرآن الحكيم

الإصلاح الاجتماعي

قال تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

وقال عزوجل: ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[3].

إصلاح النفس

قال عزوجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا

---

(1) سورة هود: 88.

(2) سورة الأعراف: 142.

(3) سورة الحجرات: 10.

(4) سورة الشمس: 7-10.

بِأَنْفُسِهِمْO[1].

وقال جل وعلا: Πيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَO[2].

المؤهلات الذاتية

قال تعالى: Πوَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَO[3].

وقال عز وجل: Πوَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَO[4].

وقال سبحانه: Πوَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُO[5].

العمل سُلّم الاصلاح

قال جل وعلا: Πكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌO[6].

(**1**) سورة الرعد: 11.

(**2**) سورة الحشر: 18.

(**3**) سورة الأنبياء: 51.

(**4**) سورة البقرة: 124.

(**5**) سورة الأنعام: 124.

(**6**) سورة المدثر: 38.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَ مَا سَعَى﴾[1].

وقال عزوجل: ﴿وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[3].

المجتمع والشورى

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[4].

وقال عزوجل: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[5].

(**1**) سورة النجم: 39.

(**2**) سورة هود: 111.

(**3**) سورة الأنعام: 132.

(**4**) سورة آل عمران: 159.

(**5**) سورة الشورى: 38.

من هدي السنة المطهرة

الإصلاح الاجتماعي

قال رسول الله 9: Σأفضل الصدقة إصلاح ذات البينP[1].

وقال أمير المؤمنين A: Σمن أصلح الأضداد بلغ المرادP[2].

وقال الإمام الحسين A: Σوإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي 9 أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب A فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم..P[3].

إصلاح النفس

قال رسول الله 9: Σحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،

---

(1) جامع السعادات: ج2 ص216 الإصلاح.

(2) غرر الحكم ودرر الكلم: ص445 ق6 ب4 ف4 ح10195.

(3) بحار الأنوار: ج44 ص329 ب37 ضمن ح2.

وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبرP[1].

وقال أمير المؤمنين A: Σجاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه، وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه، فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسهP[2].

وقال الإمام الصادق A: Σمن لم يجعل لله له من نفسه مواعظ فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاًP [3].

المؤهلات الذاتية

قال أمير المؤمنين A: Σ..فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هديّ وهدى، فأقام سنة معلومة وأمات بدعه مجهولة..P[4].

وقال A أيضاً: Σأأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش..P[5].

(**1**) وسائل الشيعة: ج16 ص99 ب96 ح21082.

(**2**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص236 ق3 ب2 ف1 ح4737.

(**3**) أمالي الشيخ المفيد: ص28 المجلس3 ح10.

(**4**) نهج البلاغة، الخطب: 164 من كلام لـه A لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم.

(**5**) نهج البلاغة، الكتب: 45 من كتاب لـه A إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة..

العمل سُلم الإصلاح

قال رسول الله ϑ: Σيا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم، وإني شفيق عليكم لا تقولوا: إن محمداً منا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون.. ألا وإني قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم وإن Πلِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمO[1] P[2].

وقال الإمام أمير المؤمنين A: Σمن رقى درجات الهمم عظمته الأممP[3].

وقال الإمام الصادق A: Σأقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإن نفسك رهينة بعملكP[4].

وقال الإمام أمير المؤمنين A: Σينبغي أن يكون التفاخر بعلي الهممP[5].

المجتمع والشورى

---

(1) بحار الأنوار: ج 68 ص188 ب64 ح51.

(2) بحار الأنوار: ج93 ص233 ب27 ح30.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: ص448 ق6 ب4 ف8 ح10270.

(4) وسائل الشيعة: ج15 ص297 ب39 ح20560.

(5) غرر الحكم ودرر الكلم: ص448 ق6 ب4 ف8 ح10280.

قال رسول الله 9: Σلا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبيرP[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين A: Σشاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التقوى..P[2].

وقال A: Σلا تستبد برأيك فمن استبد برأيه هلكP[3].

وقال الإمام الصادق A: Σلا يطمعن القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسةP[4].

(**1**) وسائل الشيعة: ج12 ص39 ب21 ح15583.

(**2**) بحار الأنوار: ج71 ص18 ب13 ح7.

(**3**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص443 ق6 ب4 ف1 ح10111.

(**4**) بحار الأنوار: ج72 ص98 ب48 ح2.

الفهرس

كلمة الناشر 5
الإصلاح 8
الكفاءة والقدرة 17
إصلاح المجتمع الصغير 21
إصلاح المجتمع الكبير 25
إصلاح النفس 30
المؤهلات الذاتية 33
المبادئ الإسلامية 35
التضحية لأجل الآخرين 38
ترويض النفس 41
كيفية إصلاح المجتمع الإسلامي 47
1. التنظيم واحتواء الجماهير 47
2. التوعية العصرية 48
3. السلم 49
4. شورى المرجعية 51
5. الاكتفاء الذاتي 52
الحريات 63
من هدي القرآن الحكيم 65
من هدي السنة المطهرة 68
الفهرس 72